مدى أهمية الداخل، وتأثيره على العدو الصهيوني: ندرك، تماماً، كيف يكون تأثير القاء قنبلة داخل تل ـ أبيب. كنا ندرك أهمية ذلك، وهذا ما تدركه اسرائيل أيضاً. ففي تصوّر كثيرين من اليهود، يبدو هذا الادراك واضحاً. وهم يقولون انه عندما ضربنا الذراع العسكري لـ م.ت.ف. في العام ١٩٨٢، كان ذلك تهديداً للداخل، خوفاً من تمرّده الذي يمثّل خطورة كبيرة جداً على الكيان الصهيوني. أضف الى ذلك الاجتياح الاسرائيلي للبنان الذي أدى الى اخراج م.ت.ف. رسمياً منه. لقد شعرنا بمرارة شديدة، وشعرنا بها أكثر، عندما قامت سوريا والمنشقون عن الثورة بتحقيق ما لم تستطع اسرائيل تحقيقه. دفعنا هذا الحدث الى اعادة تقويم مسيرتنا، وما يتوجب علينا ان نفعله، وتحديد دورنا. تتذكرون التظاهرة التي خرجت في نابلس وقت حصار طرابلس، وكيف احرقت الجماهير صورة حافظ الاسد. كانت الجماهير الفلسطينية في الداخل تتفجّر غضباً. بدأ الشعب يدرك ان ثمّة قوى خارجية تتآمر على الثورة بشكل عام. اذا كانت م.ت.ف. هي القوة الاساسية المساندة لنا ولنضالنا، فنحن، في الداخل، نحتمي بصوتها في الخارج وبقواها الاساسية خارج الوطن. لقد شعرنا بأن تأثير هذه القوة بدأ يتعرّض لمؤامرات؛ حتى ظهرت «روابط القرى»، ومؤسسات اسرائيلية أخرى؛ وظهر من يريدون حلولاً منفردة؛ وآخرون يريدون ان يكونوا بدائل من م.ت.ف. عندما يشعر مناضل، دفع من دمه ثمناً لصالح الثورة والشعب، بأن ثمة من يتآمر عليه، يقوم برد فعل؛ يتحرك. أدّت ردّات فعلنا الى اعادة تقويم أنفسنا بشكل جيد، واعادة تنظيم أنفسنا. بدأنا الاعداد لعمليات تنظيم داخلية مبنيّة على اكتاف الجديد الجديد. كان على الجيل القديم، صاحب التجربة، ان يشارك ليعلّم الجيل الجديد كيف يمضي في المرحلة المقبلة. بعد العام ١٩٨٢، ظهرت عندنا حركات شعبية، كلجان العمل ولجان الشبيبة. وكان ظهورها يمثّل بداية العمل الجماهيري الذي لم نكن نعتمد عليه من قبل. كنّا نعتمد العمل التنظيمي، ابن «فتح» لديه مجموعات لـ «فتح»، وابن «الشعبية» لديه مجموعات لـ «الشعبية»، وكذلك ابن الديمقراطية، وهكذا. اليوم، وبعد تقويم مرحلة ما بعد العام ١٩٨٢، توجّهنا الى العمل الجماهيري؛ الى المؤسسات.

وبالفعل، بدأت لجان العمل واللجان الشعبية والمؤسسات والنقابات العمالية التي ضمّت فئات عمالية واجتماعية عدة تعطي الدور للجماهير. لم يكن الدور ملقى على عاتق ابناء «فتح» الملتزمين أو ابناء «الشعبية». أصبح العمل جماهيرياً يخص الجميع.

حين بدأت الانتفاضة، كانت هناك أرضية انطلقت منها، وهبّات سابقة استفدنا منها في العمل التنظيمي. كانت هناك ممارسات عربية ضاغطة على م.ت.ف. ولم يكن عندنا مثل هذه الظواهر. لقد تلافيناها. والقيادة الوطنية الموحّدة تمارس دورها، اليوم، بأمانة وصدق، بعيداً من أي تأثيرات اقليمية خارجية.

الى ذلك، ليس هناك أي فرق بين م.ت.ف. والقيادة الموحّدة؛ انما لـ م.ت.ف. الدور الأساس في القيادة الموحّدة. لقد منعنا كل تدخل من قبل بعض الدول العربية. لم تكن الانتفاضة حدثاً عابراً، بل تراكمات للظلم والمعاناة التي عاشها شعبنا في الخارج أيضاً. أحسسنا بمجازر صبرا وشاتيلا، بأحداث برج البراجنة والرشيدية، باعتداءات أمل، وبكل المؤامرات على قضيتنا من بعض الدول العربية وبعض التنظيمات اللبنانية. كل هذا دخل حساباتنا عندما قوّمنا عملنا في الداخل. لهذا، تعلّمنا وحاولنا الاستفادة من الدروس، وطبّقنا ما استفدنا به في الانتفاضة.

هناك تفاهم كلي بين م.ت.ف. والقيادة الوطنية الموحّدة. وليس هناك فارق بينهما. ان ما عانت منه م.ت.ف. من تأثيرات بعض الدول العربية غير وارد عندنا. حاول بعض الدول العربية التدخّل في الانتفاضة فقطعنا يده. حتى ايران حاولت ذلك وادّعت بأنها تحرك الانتفاضة. كل الايدي هذه قطعت. مارسنا عملنا كفلسطينيين مستقلين بعيداً من تأثير الدول العربية. ما يهمّنا هو مصلحة شعبنا. وما دامت م.ت.ف. هي ممثلنا الشرعي والوحيد، فيجب ان يقوم تفاهم بيننا وبينها. لهذا نقول ان القيادة الوطنية الموحّدة هي الذراع الكفاحي لـ م.ت.ف. داخل الوطن المحتل؛ والقول بأن هناك آراء مختلفة هو كلام عابث ويهدف الى التفرقة.

هناك تنظيم للانتفاضة. انا في القيادة الموحّدة